الرابع في تقرير سياسة جديدة للاتحاد(٤٥)».

اما الخلاف مع المستقلين او « شباب المنظمة » فلم يكن بعيدا عن تدخلات قيادة منظمة التحرير في شئون الاتحاد ومحاولتها تطويعه لمصلحتها . وانفجرت الازمة في المؤتمر الوطني الرابع بعد ان تغيرت التحالفات في داخله(تحالف القوميون مع فتح) وتعطلت اعماله واصبح الاتحاد مهددا من جديد بالانقسام لولا ان اثمرت الجهود التي بذلتها اطراف عديدة من خارج الاتحاد في الوصول الى تسوية باختيار هيئة تنفيذية من الاطراف الثلاثة واصدار ميثاق للعمل تسير عليه هذه الهيئة حتى انعقاد المؤتمر الوطني الخامس . ويمكن تسمية هذه المرحلة — بين المؤتمر الرابع والخامس — « **بمرحلة التحالف** » .

وفي المؤتمر الوطني الخامس انتقلت قيادة الاتحاد الى فتح وكان من الطبيعي ان تنعكس مواقف فتح ونظرتها السياسية على الاتحاد حيث نلاحظ ذلك مثلا في التعديل الذي ادخله المؤتمر الوطني الخامس على مقدمة الدستور . ففي مقدمة الدستور السابق جملة نصها « بقوة الترابط بين الوحدة العربية الشاملة وتحرير فلسطين التي تمثل قلب الامة العربية » . اصبحت في الدستور الجديد « بان تحرير فلسطين هو طريق الوحدة العربية الشاملة » . وعدلت جملةاخرى في المقدمة كانت في الاصل : نعلن « تأسيس اتحاد وطني لطلبة فلسطين يكون نواة لتنظيم شعبي فلسطيني» واصبحت « تأسيس اتحاد وطني لطلبة فلسطين قاعدة من قواعد الثورة الفلسطينية » . كذلك يمكن ملاحظة ذلك من خلال القرارات الصادرة عن المؤتمر الخامس مثل « ان الثورة الفلسطينية رفعت شعار عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول العربية » و « رفع الوصاية العربية عن القضية الفلسطينية في المجال الدولي » (صفحة ٢١) . و « ان الثورة الفلسطينية هي فلسطينية المنطلق عربية العمق والابعاد » و « ابعاد التناقضات العربية عن الدخول الى الساحة الفلسطينية » (ص ٢٣) . ومسألة عدم التدخل في الشئون الداخلية تبدو واضحة مثلا عند المقارنة بين قرارات المؤتمر الثالث والمؤتمر الخامس حول الاتحاد الوطني لطلبة المغرب . ففي قرارات المؤتمر الثالث نجد جملة « نحو الرجعية في المغرب وتآمرها على التنظيمات الشعبية وخاصة على الاتحاد الوطني لطلبة المغرب » وقد حذفت الجملة من قرارات المؤتمر الخامس . مرة اخرى ليس المقصود هنا مناقشة موقف معين بقدر ما هو اظهار انعكاس الواقع السياسي الفلسطيني على الاتحاد .

ويبدو الان وبحكم الظروف التي تمر بها حركة المقاومة ونتيجة للدروس السابقة ان الاطراف المختلفة في الاتحاد ادركت ان فئة معينة لا تستطيع — لمصلحة الاتحاد — ان تسير به منفردة حتى ولو امتلكت اكثرية اصواته ، وبالتالي فان من الضروري افساح المجال للجميع للمشاركة في تحمل المسئولية وبذل الجهد لدفع الاتحاد الى الامام . وربما كان هذا احد الدوافع في رغبة الاتحاد بجعل مؤتمره الاخير ذا طبيعة خاصة في محاولة جادة لنقل الاتحاد الى مواقع جديدة . ان تعميق المفاهيم الديمقراطية وممارستها والوعي النقابي لدى اعضاء الاتحاد في ظل الظروف القاسية التي تجتازها حركة المقاومة والقضية الفلسطينية سيظل الوسيلة الانجع لتجنيب الاتحاد اية هزات في المستقبل بالرغم من تعدد الاطراف فيه وانعكاس الاوضاع السياسية عليه .

وليس المقصود هنا الدعوة لتغليب الناحية النقابية على السياسية في الاتحاد ، لان المعنى العملي لذلك هو الدعوة لصرف الاتحاد عن مهمته الجوهرية . وانما المقصود ان تظل الانجاهات السياسية ضمن اطار يمكنها من التأثير الايجابي على مسيرة الاتحاد . وقد لا يستسيغ البعض استعمال تعابير مثل : التعايش او التحالف او الائتلاف الجبهوي ولكن مثل هذه الصيغ هي المطلوب توفرها لدى الاتحاد بل ولدى جميع الاتحادات الفلسطينية . وليس عسيرا تنفيذ ذلك اذا اخذنا بعين الاعتبار ان الاتحاد او الاتحادات النقابية ليست هي العنصر الحاسم في مسيرة الثورة فذلك مرهون بالثورة المسلحة اولا . كما ان الحكم التاريخي على اي فصيل سياسي لن يتم على اساس دوره في الاتحاد اذ أن لمثل هذا الحكم حيثياته المتصلة في مجملها بالممارسة العسكرية والسياسية على هذا الفصيل او ذاك ، ثم ان الاتجاهات السياسية المتعارضة تلتقي كما تعلن كل فصائل الثورة على ان الهدف هو التحرير والنضال المسلح هو الوسيلة . واذا كانت فصائل الثورة تجد نفسها أمام تعارض حاد حول تحديد بعض المعضلات الوطنية الاساسية التي يجب على حركة المقاومة ان تتصدى لها فان فئات الاتحاد